التنظيم العسكري بنوميديا الجنوبية (الإقليم الأوراسي)
ودور الجيش الرّوماني في تكريس الرّومنة من النّاحية المجالية.

زهير بخّوش
أستاذ محاضر (ب)، جامعة 8 ماي 1945 قالمة.
bakhouchezoheir@yahoo.fr

ملخص:

ممّا لا شك فيه، أن القطاع الجنوبي لـ "نوميديا"، احتل مكانة خاصّة في تاريخ الشّمال الأفريقي خلال فترة الاحتلال الرّوماني له، ويرجع سبب ذلك إلى كونه شكّل منطقة تمركز لعمليّات ذات طابع عسكري، كما ارتبط بحركة استيطانية أكثر تعميرا مقارنة بمقاطعة "ماوريتانيا"، إذ أنّ العديد من المراكز والتجمّعات العمرانية بهذا الإقليم الجغرافي كانت في الغالب ذات نشأة مرتبطة بمواقع تمركز الحضور العسكري الرّوماني، أو على الأقل ذات الصّلة بها، مثل: "تازّولت (*Lambaesis*)"، "عين زانة (*Diana Veteranorum*)"، "القنطرة (*Calceus Herculis*)، "هـ. القصبات (*Gemellae*)"، "هـ. بسّرياني (*Ad Maiores*)" ...، دون أن ننسى كذلك أهمّية العنصر العسكري (قدماء الجند المسرّحين) ودوره في تعمير مراكز حضرية أخرى كـ: "تيمقاد (*Thamugadi*)" و"خنشلة (*Mascula*) و"مركونة (*Verecunda*)".

الكلمات المفتاحية: أوراس (جبال)، نوميديا الجنوبية، الاحتلال الرّوماني، الرّومنة، الإبيغرافيا (الكتابات الأثرية).

Abstract:

Undoubtedly, the southern sector of "Numidia", occupied a special place in the history of North Africa during the Roman occupation era, mainly due to its nature as a place of military operations and linked to a larger settlement movement than in Mauretania, though, the creation of many urban centers in that geographical area, was often, closely reliated to the Roman military presence as: "Tazoult (Lambaesis)", "Ain Zana (Diana Veteranorum)", "El-Kantara (Calceus Herculis), "Hr. El-Kasbat (Gemellae)","Hr. Besseriani (Ad Maiores)"..., without forgetting the importance of the military component (ancient demobilized soldiers) and their role in the construction of other urban centers as: "Timgad (Thamugadi)", "Khenchela (Mascula) and Markouna (Verecunda)".

Keywords: Aures (Mountains, southern Numidia, roman occupation, Romanization, Epigraphy.

مقدمة:

من أجل أن يدعم الرّومان سيطرتهم على القطاع الجنوبي لنوميديا واحتفاظهم بأمنها، أقامت مختلف وحدات قوّاتها العسكرية عند أطراف كل منطقة وصلوا إليها، مجموعة من الاستحكامات العسكرية الفعّالة، على هيئة أنواع المنشآت التي تم إنجازها تدريجيا في الفترة الممتدّة من عهد أوغسطس (46 ق.م) إلى نهاية فترة حكم أباطرة الأسرة السيويرية (235م)، لحماية المراكز الاستيطانية ومجالاتها الاقتصادية من أي خطر محتمل قد ينجم من انتفاضات الجبليين أو من هجومات القبائل الرّعوية بالحدود الجنوبية للتّخوم الأوراسية. وقد اصطُلح على تسمية تلك الاستحكامات من: الأسوار والخنادق والقلاع والتحصينات بـ: مكوّنات المنظومة الدّفاعية لخط "الليمس".

غير أن مفهوم "الليمس" تطوّر بعد الدّراسات والأبحاث الحديثة التي أجريت بالعديد من مواقعه ومنشآته، بحيث أصبح يشمل إلى جانب الدّور العسكري له (بالدّرجة الأولى باعتباره جهازا دفاعيا)، مهمّة رومنة المجال التّرابي للأقاليم التي كانت تشرف على إدارتها المؤسسة العسكرية.

1-"نوميديا الجنوبية" المصطلح والمدلول:

تاريخيا، لم ترد قط عبارة "نوميديا العسكرية"، إلاّ لمرّة واحدة ضمن وثيقة "قائمة فيرونا" المؤرّخة مع بداية القرن 4 ميلادي، عدا ذلك فإن مدلول هذه العبارة، لا يتوافق ولا يتناسب مطلقا مع أي كيان إداري معروف كان قد ساد بـ "نوميديا" خلال كل فترة الإمبراطورية العليا (27 ق.م - 284م)؛ واستخدام هذه العبارة من قبل المؤرّخين يدخل خاصّة في إطار الحديث عن المجال الإقليمي للمناطق التي شيّدت بأراضيها معسكرات وقلاع جند الفيلق الثالث الأوغسطي ووحدات مختلف الفرق العسكرية المساعدة له.

وجغرافيا يحددّ هذا المجال ابتداء من خطٍ يمر بغرب مدينة "تبسّة (*Theveste*)" (*Le Bohec, 1994, p. 221*) شرقا، بينما يُمثّل غربا الحد العابر بين كل من موقع "زرايا (*Zarai*)" الخاضع لسلطة الـ "ليغاتوس (*Legatus*)"، وموقع: خربة المغدر "بردريكس (*Perdices*)" (*Gsell, AAA, f. 26 (Bou Taleb), n° 40-42, p. 4*) قرب "بلدية عين الحجر" (بمنطقة سبخة "شط الحميات" (سطيف))،المنتمي إداريا لسلطة "بروكوراتور (*Procurator*) ماوريتانيا"، بمثابة الحد الفاصل بين إقليم "نوميديا" وبين أراضي مقاطعة "ماوريتانيا القيصرية" (*Filah, 1986, p. 4 et p. 205 ; Le Bohec, 1994, pp. 221-222*)؛ بينما يبدو من الصّعب رسم حدود فاصلة بين إقليمي النوميديتين: "المدنية والعسكرية"، نظرا لتواجد العديد من المراكز العسكرية بالمواقع المحاذية لمحور الطريق الرّوماني الرّابط من جهة بين كل من "تبسّة" و"تازولت-لامباز"، والذي يستمر من جهة أخرى باتجاه شمال غرب إلى غاية موقع "زرايا" عبر موقع "المعذر (*Casae*)" (*Le Bohec, 1989 a, pp. 405-437 et pp. 485-486*)، فبالنّسبة لأراضي المجال الواقع جنوب هذا المحور، فقد كانت تنتمي بدون شك لإدارة السلطة العسكرية؛ فقط يبقى الإشكال قائما بالنسبة لمواقع منطقة السّباخ والهضاب الأوراسية الواقعة جغرافيا بشمالي المحور المذكور. أمّا عن الامتداد الجنوبي لإقليم نوميديا العسكرية فقد كان بمثابة منطقة عمليات، بحيث اكتسب الوجود العسكري بها دائما طابعا استثنائيا، لا يحتكم نظريا لأيّ قيود قانونية، بل تتحّكم فيه سياسة التّوسع والسّيطرة وخاصّة الظّروف والأوضاع الأمنية، إلاّ أنّه ونظرا للقيود التي تفرضها عليه الحواجز الطبيعية من جهة، ومن جهة أخرى مدى توفّر التجهيزات والإمكانات المادّية والضّرورية، فقد اضطر لحدّ سيطرته وسلطته عند تخوم منطقة حاجز الخندق (الفوساتوم) بـ: «ساقية بنت لخرص" ومحور طريق خط

الليمس للجنوب الأوراسي: "هـ. بسّرياني (*Ad Maiores*)"-"بادس (*Badias*)"-"هـ. القصبات (*Gemellae*)". وبهذا يمكن تحديد إطارا لمجال "نوميديا الجنوبية" الجغرافي، بكل من: الكتل الجبلية لـ: "النّمامشة" و"أوراس" و"بلّزمه"، وعلى نطاق أوسع امتداداتها الجغرافية بكل من منطقتي: الهضاب المحاذية للسّفوح الشّمالية، والتّخوم الصّحراوية جنوبا (*Le Bohec, 1994, p. 222*) (الخارطة رقم (01)).

خارطة (01): حدود المجال الترابي للقطاع الجنوبي لمقاطعة "نوميديا" الرّومانيّة.

(المرجع: *Dupuis (1994), p. 231*)

2-مراحل الاحتلال الرّوماني لمجال الإقليم الأوراسي وتطوّر نظام الليمس بالجنوب النّوميدي:

مباشرة وبعد اكتمال سيطرة الرّومان على الأراضي الشّمالية للكيان النّوميدي، والتي مهّد لها مرتزقة "سيتيوس" خلال عهدة "يوليوس قيصر"، حتى بدأت تلوح في الأفق نواياهم في ضرورة إخضاع المناطق الواقعة إلى الجنوب من مستعمراتهم والتحكم فيها. وبالأخص لمّا أصبحت القبائل المنتشرة بجبال الأطلس الصحراوي وعلى حواف الصّحراء تشكّل مصدر قلق يهدد أمن المصالح الرومانية في مناطق التّل بالشّمال. لذلك شهد مشروع التوّسع الرّوماني بعد انتهاء الحرب الأهلية (الرّومانية) الأخيرة، تسارعا في وتيرته، خاصّة بعد توحيد السّلطة في يد "أُوكتاوْيُوس (*Octavius*)" الملقّب بـ: "أوغسطس(*Augustus*)"؛ الذي باشر في تجسيد خطّة استعمارية محكمة بعد إدماجه (سنة 27 ق.م) لمقاطعة أفريقيا الجديدة بأفريقيا القديمة؛ وتتمثّل في وضع شبكة من الطّرق الاستراتيجية ما بين المستعمرات العسكرية في الأقاليم المسيطر عليها؛ ممّا دفع ببعض القبائل لمقاومة مشروعه التوسّعي؛ فتمرّدت قبائل الـ "جايتولي (*Gaetuli*)" بجنوب مقاطعة "أفريكا" وبغرب الإقليم الأوراسي (المحاذي لمملكة ماوريتانيا) ولم يقبلوا بالخضوع لحكم الملك الماوريتاني "يوبا الثاني (*Iuba II*)"، وانضمّ إليها العديد من

القبائل الأخرى، الأمر الذي أرغم الإمبراطور على إصدار قرار لقوّات الفيلق العسكري الرّوماني المتواجد حينها في المقاطعة الأفريقية، بالتدخّل من أجل وقف زحف الثّوار وذلك عامي 22-21 ق.م. على أنّ أوّل احتكاك للرّومان مع حدود الإقليم الأوراسي كان خلال حملة بروقنصل مقاطعة "أفريكا": "لوكيوس كورنيليوس بالبوس *(L. Cornelius Balbus)*" (21-20 ق.م) حسب ما أورده نص "بلين الأكبر"، وقد تطرّق الباحث ج. ديزانج لهذه الحملة في العديد من أبحاثه، من بينها خاصّة (*Desanges, 1957, pp.5-43 ; 1980, pp. 394-397*).

تجدّدت المقاومة ضد سطوة الغزاة الرّومان مع بداية القرن الأول الميلادي (17-23م) بقيادة "تاكفاريناس(*Tacfarinas*)" زعيم قبائل الـ "موسولامي (*Musulamii*)"، وتحديدا خلال فترة حكم وريث "أوغسطس"، الإمبراطور "تيبريوس (*Tiberius*)" الذي توغّل أكثر بالحدود الرّومانية جنوبا، فضُمّت معظم أراضيهم الواقعة بالشّمال الشّرقي للإقليم الأوراسي؛ وبذلك، سمحت هذه الأحداث الأخيرة من تدشين مرحلة جديدة في سياسة التوسّع العسكري الرّوماني بالنّواحي الدّاخلية للإقليم على حساب القبائل التي تصدّت للغزو دفاعا عن مجالها الحيوي وتشبّثا بنمط عيشها التقليدي (*Lassère, 1982, pp. 11-25*)؛ وأُسندت للموسولامي منطقة شاسعة ضبطت حدودها خلال فترة حكم الإمبراطور "ترايانوس"، كما أُلحق عددا كبيرا من أفرادها بتشكيلات الفرق العسكرية المساعدة (*Auxilia*) خاصّة بالكتيبة الأولى "الفلاوية" للجند الموسولاميين (*Cohors I Flavia Musulamiorum*) (*Desanges, 1997, p. 113*).

وبالنّسبة لهذه الفترة، المتزامنة لحكم كل من:"أوغسطس" و"تيبريوس"، فإنّ صورة تموقع مجال الإقليم الأوراسي وامتداداته جغرافيا حينها، ما بين إقليم "نوميديا" وإقليم "جايتوليا"، غير واضحة المعالم بدقّة، إذ من الصّعب التعرّف على الحدود بصفة مضبوطة، خاصّة وأنّ مدلول "جايتوليا" لا يعكس صورة كيان سياسي متباين الحدود؛ ومع ذلك فإن المتأكّد منه هو أنّ هذا اللّفظ كان يطلق على المناطق الواقعة مباشرة بالجنوب من مدينة تبسّة (*Lengrand, 2006, p. 107*).

وقد مكّنت عملية انتهاج نفس هذه السياسة التوسّعية، الأباطرة الرّومان الذين جاؤوا من بعد، من التحكّم والسّيطرة أكثر في مجال أوسع، امتد على طول خط محور مستقيم، عرف باسم: النظام الدّفاعي لـ "الليمس الأوراسي"، شمل المناطق التي بقيت على هامش الهيمنة الرّومانية، خاصّة في اتجاه ناحيتي الإقليم: الشرقية والجنوبية، والممثّلة في مناطق الكتل الجبلية لكل من:"النّمامشة" و"أوراس" وكذا "بلّزمه" و"بوطالب". فبعد مرحلة الحملات العسكرية الأولى بدأت مرحلة ثانية مع أواخر القرن الأوّل (فترة حكم الأباطرة الفلاويين (*Flavii*))، شرع الجيش الرّوماني خلالها، في تغلغله نحو المناطق الحُدودية المتاخمة للإقليم شمالا، بحيث انتقل من قاعدته بـ "حيدرة" ليستقر بين سنتي: 75-79م بـ "تبسّة" التي أصبحت مركزا جهويا هاما لانطلاق وتقدّم حملات التوسّع الرّوماني من جديد نحو الغرب والجنوب الغربي (الخارطة رقم (02)).

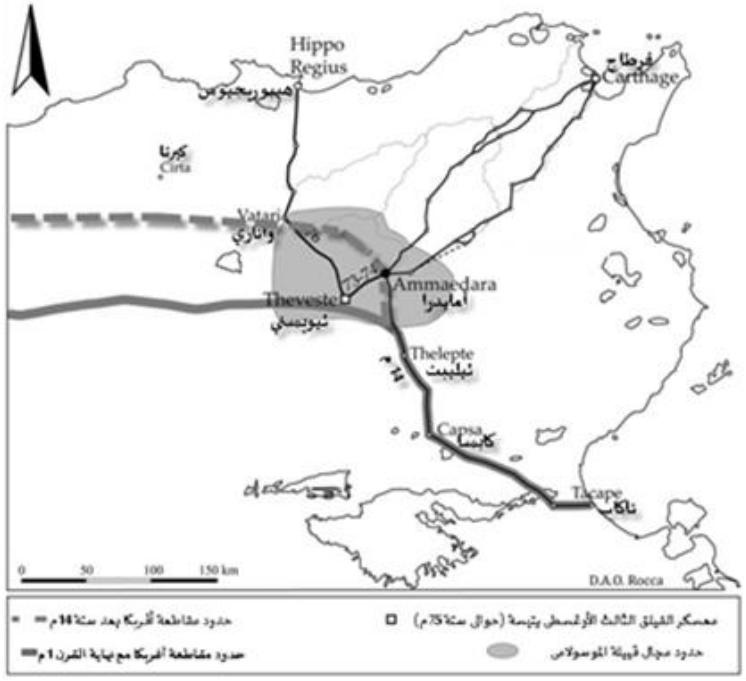

خارطة (02): امتداد خط ليمس القرن الأوّل الميلادي بالسّفوح الشّمالية للإقليم الأوراسي ومنطقة الهضاب
(المرجع: *Rocca (2012), p. 568*)

وقد ارتبط تطوّر مسار الليمس (بعد تركيز المنشآت العسكرية، وشق الطرق الاستراتيجية) بتحرّكات كتائب الفيلق الثّالث ابتداء من "تبسّة (*Theveste*)" آتيا من "قفصة (*Capsa*)"، إلى: "عين زوي (*Vazaivi*)"،"خنشلة (*Mascula*)"، "هـ. الحمّام: حمّام الصّالحين (*Aquae Flavianae*)"، "هـ. توشين (*Lambafundi*)" ليصل موقع "تازولت-لامباز (*Lambaesis*)" أين استقرّت كتيبة من كتائب الفيلق بمعسكر "تيتوس" منذ سنة 81م (*Janon, 1973, pp. 201-202 ; Le Bohec, 1989 a, p. 363*).

ومع نهاية القرن الأوّل، بعد أن خلفت أسرة الأباطرة الأنطونينيين (*Antonii*) الأسرة الفلاوية، امتدت حدود الإمبراطورية بالجنوب النوميدي إلى غاية المناطق شبه الصّحراوية بالتخوم الجنوبية لجبال "النمامشة" و"أوراس"، فخلال فترة حكم كل من الإمبراطورين: "ترايانوس" و"هادريانوس"، تمّ تشييد العديد من المراكز العسكرية، ليُستكمل بذلك مخطط ليمس القرن 2م بمنطقة التّخوم الجنوبية للإقليم، فيشمل كل من مواقع: "هـ. بسرياني (*Ad Maiores*)"، "تادارت (*Ad Medias*)"، "بادس (*Badias*)"، "تهوده (*Thabudeos*)"، ليعرّج جنوبا نحو موقع "هـ. القصبات (*Gemellae*)"، وشمالا إلى "طبنة (*Thubunae*)" غرب شط الحضنة"، ليمتد بعدها نحو مقاطعة ماوريتانيا؛ وكذلك إلى "القنطرة (*Calceus Herculis*)" عابرا منطقة جبال الزيبان، من: "بسكرة (*Vescera*)" و"الوطاية (*Mesarfelta*)"، و"قصر سيدي الحاج (*Ad Aquas Herculis*)" (الخارطة رقم (03)).

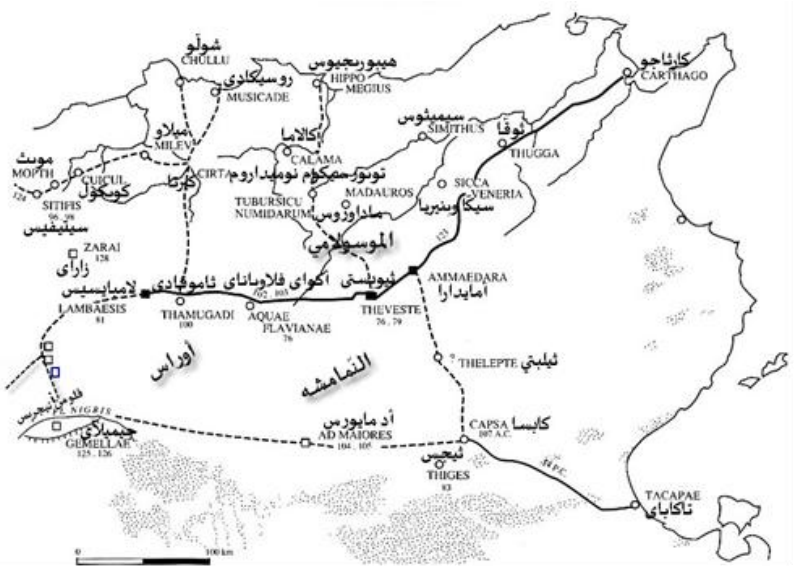

خارطة (03): امتداد حدود الإمبراطورية بالجنوب النوميدي وتطويق الإقليم الأوراسي خلال القرن الثّاني الميلادي
(المرجع: *Février (1989), p. 111*)

تميّزت المرحلة الثّالثة من سياسة التوسّع العسكري والمؤرّخة بفترة حكم الأباطرة السيويريين، بوصول خط الليمس أقصى حدوده الجنوبية بمقاطعة نوميديا، وذلك من خلال إقامة جهاز عسكري-إداري ضمن شبكة من المواقع العسكرية عند الأطراف الجنوبية للإقليم الأوراسي، خاصّة منها تلك المحاذية لمنطقتي: الزّيبان بجنوبي غرب بسكرة، والحضنة بجنوب طبنة (*Despois, 1942, p. 208*)؛ وتمّ فيها تنظيم الليمس حول مسارات استراتيجية، تسمح بقيام دوريات لمرور الحاميات العسكرية، كانت مهمتها الرّصد والاحتواء عند نقاط منافذ العبور بين السّفوح الجنوبية ومناطق الهضاب الشمالية، لتراقب أي تسلّل للقبائل المتنقلة من الرّحل وأنصاف الرّحل باتجاه أقاليم الرّعي. هذا، فضلا عن تنشيط سياسة الاستغلال الفلاحي بالمجال الريفي المحاذي لمعسكراتها وضمان التموين والتبادلات التجارية ما بن بين مختلف المراكز، وذلك بالاعتماد على تسلسل هرمي في توزيعها: فمنها الثابتة (المعسكرات) ومنها الأمامية (القلاع والحصون)، المخصصة إمّا لعناصر كتائب الفيلق الثالث الأوغسطي أو لعناصر جند الفرق المساعدة، وجميعها تحت قيادة ضابط عسكري منتدب من "لامبايسيس" (*Le Bohec, 1989 a, p. 407, p. 425, et pp. 431-432 ; Baradez, 1949, p. 117 et p. 353*).

3-تكريس الاحتلال من الناحية المجالية:

3-1: التنظيم العسكري:

3-1-أ-الجيش النّظامي الرّوماني:

مكّنت عملية تجسيد المنظومة الدّفاعية لـ "ليمس" الجنوب النّوميدي، الإدارة العسكرية لروما من بسط سيطرتها وهيمنتها على جميع قطاعات الإقليم الأوراسي. وللحفاظ على المكتسبات المجالية بالإقليم وتكريس سياسة رومنتها التدريجية (حسب مراحل انطلقت منذ حكم الأباطرة الفلاويين، وصولا إلى الفترة

السيويريّة)، فقد اعتمدت إدارة المحتل الرّوماني على قوّاتها العسكرية المرابطة في نوميديا؛ التي كانت تتشكّل في الأساس من كتائب (كوهورتات) الجيش النظامي للفيلق الثالث الأوغسطي (*Legio III Augusta*) الذي يعتبر بمثابة العمود الفقري للجيش الرّوماني بأفريقيا (*Exercitus Africae*)، المتكوّن من حوالي خمسة ألاف جندي محترف (من الحاصلين على المواطنة الرّومانية) (*Le Bohec, 1989 a, p. 473*)، وكانت قيادة هذا الفيلق في الأوّل من صلاحيّات بروقنصل أفريقيا، مهمّته الإشراف عليه وإدارة شؤونه، وهذا في الفترة الممتدة من بداية الاحتلال (46 ق.م) حتى سنة 39م،أي خلال فترة حكم الإمبراطور كاليغولا، أين تحوّلت قيادته إلى قائد عسكري سامي برتبة "ليغاتوس (*Legatus augusti propraetore*)" (*Pflaum, 1957, p. 63 ; Benabou, 1972, pp. 129-136 ; Bérard, 1992. p. 77*). بالإضافة إلى مختلف الوحدات المشكّلة لبنية الجيش النظامي (الفيلق الثّالث الأوغسطي) (الخارطة رقم (04))، كانت توجد وحدات عسكرية (غير دائمة) لفيالق أخرى، تعتمد في أغلبها على فرق الطوارئ ولم تكن في حجم الجيوش القارّة؛ جيء بها من مقاطعات أخرى لمساندة ودعم الفيلق الثّالث خلال فترات الاضطرابات. ولقد أشارت العديد من نصوص الوثائق الإيبيغرافية، إلى اسهاماتها في انجاز العديد من المشاريع المرتبطة بمجال البناء، كإقامة المراكز العسكرية وقنوات جلب المياه وشقّ الطّرق وبناء الجسور ...إلخ، كالطّريق الرّابط ما بين "تيمقاد" و"تهوده"، عبر كتلة جبال "أوراس"، باتجاه الجنوب مع مسار مجرى واد "الأبيض" مرورا بموقع مضيق "تيغانيمين"، أين نُقشت على جدار صخرته كتابة أرّخ نصّها بسنة 145م (فترة حكم الإمبراطور أنطونينوس التّقي) وكرّس لتخليد ذكرى هذا الإنجاز من قبل جنود إحدى الفرق المقتطعة (*Vexillatio*) من الفيلق السّادس الفيراتي (مقاطعة سُوريا) (*Legio VI Ferrata*) (*CIL 08, 10230; Rachet, 1970., pp. 197-198, n. 10 ; Morizot,, 1988, pp. 415-421 ; Id., 2008, pp. 1613-1617 ; Le Bohec, 2009, p. 188 et p. 194*)، والذي شارك جنوده كذلك، خلال نفس هذه الفترة في بناء المركز العسكري لموقع "هـ. سلاّوين" (*CIL 08, 2490; Baradez, 1949, p. 225 et p. 254*).

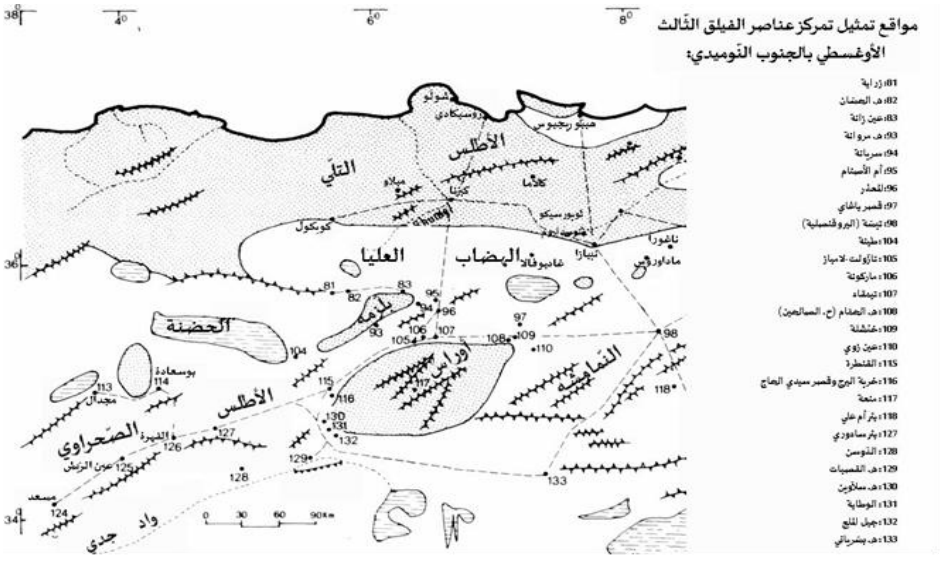

خارطة (04): توزيع وتمركز عناصر الفيلق الثّالث الأوغسطي بمجال الإقليم الأوراسي حسب توثيقها الإيبيغرافي للباحث "يان لوبواك"

(المرجع: *Le Bohec (1989 a), p. 599. (Carte générale : Afrique et Numidie : La IIIe Légion Auguste)*)

3-1-ب-الوحدات العسكرية المساعدة (*Auxilia*) ومواقع تمركزها:

نصّت العديد من نصوص الوثائق الإيبيغرافية للجنوب النّوميدي على أنّ الحضور العسكري الرّوماني بالبعض من مناطق الإقليم الأوراسي، قد ارتكز أيضا على عدد من التشكيلات العسكرية المساعدة، كانت مهّمتها دعم كوهورتات الجيش النّظامي، لخدمة الأمن والاستقرار بالمواقع التي تواجدت بها (الخارطة (05)). وكان تنظيم هذه الوحدات يتشكّل عسكريا من ثلاث أنواع: وحدات فرسان الخيّالة (*Ala*) ووحدات المشاة أو الـ "كوهورس (*Cohors*)"، والوحدات المختلطة (*Cahors Equitata*) (بديع العمر، 2010م، ص.ص. 121-124)، المجنّدة عناصرها من الأحرار المنتمين لفئة الأجانب بالمقاطعات الرّومانية الأخرى، والذين لا يعتبرون بمواطنين رومان في نظر القانون، وغالبا ما كانوا يتحصّلون بعد انقضاء فترة خدمتهم العسكرية (25 عاما)، على حق المواطنة الرومانية (*M. Le Glay, 1968, p. 220 (note n° 3)*). ومن بين المهام المنوطة لعناصر تشكيلة هذه الوحدات، إلى جانب القتال وحراسة الممرّات والمناطق ذات المواقع الاستراتيجية، فإنهم كانوا يقومون باستغلال وزراعة الأراضي المجاورة لمقرّات المراكز العسكرية، المتواجدين فيها، إضافة إلى تأمين نقل المؤن من منطقة إلى أخرى.

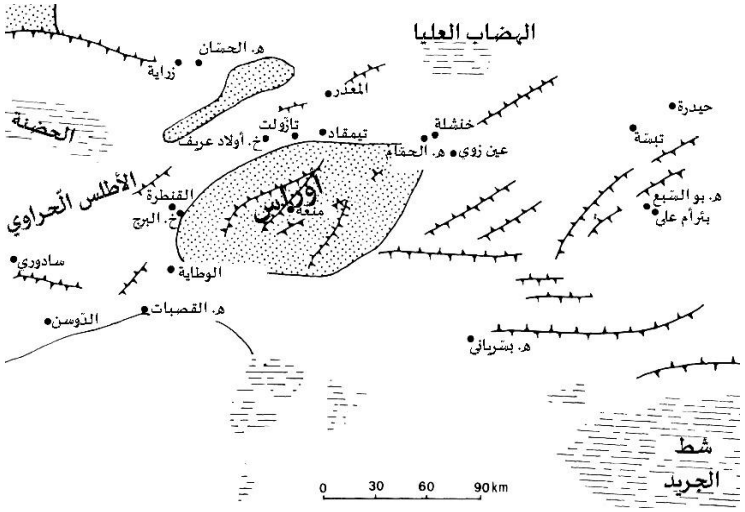

خارطة (05): توزيع وتمركز عناصر جند الوحدات المساعدة بمجال الإقليم الأوراسي حسب الباحث "يان لوبواك"

(المرجع: *Le Bohec (1989 b), p. 194 (fig. 15)*)

1-وحدات منطقة الشّرق الأدنى (مقاطعة سوريا وجبل لبنان)

بلغ عدد الوحدات العسكريّة المساعدة بمختلف قطاعات الإقليم الأوراسي: عشر (10) وحدات، منها أربع (04) وحدات، لكتيبتين وفصيلتين من أصل مشرقي (سامي): وتحديدا من مقاطعة سوريا التي كانت توفّر الماهرين من الرّماة أو النّبالة (*Sagittarii*)، وهو الاختصاص السّائد لدى أغلب عناصر تشكيلاتها المتمركزة خاصّة بموقع القنطرة (*Calceus Herculis*) (*Le Bohec, 1976-1978, pp. 118-119, Id., 1987, p. 84 et p. 89*)، وهي على التوالي:

- **وحدة الكتيبة الأولى للمشّاة والخيّالة الكالكيديّين** (*Cohors I Chalcidenorum Equitata*): وردت الإشارة إلى وصول هذه الكتيبة المختلطة (من المشاة والخيّالة)، أصيلي مدينة "كالكيس (*Chalcis*)": (حاليا "قِنِّسْرين" قرب "حلب" بشمال غربي سوريا)، إلى المنطقة المغاربية، ضمن نص لإحدى نقيشات العاصمة روما، والمؤرّخة بما قبل سنة 78م، أي خلال فترة حكم الإمبراطور "ويسباسيانوس"، الذي يفترض أن يكون هو صاحب قرار تحويلها لدعم وحدات الجيش الرّوماني بأفريقيا (*CIL 06, 3538; Carcopino, 1925, p. 119; Leschi, 1957, p. 26 et p. 319; Le Glay, 1961, p. 80 (note n° 3); Le Bohec, 1987, p. 83 et p. 88 ; Id., 1989 b, pp. 70-71*). غير أنّ المتأكّد منه حاليا، استنادا إلى معطيات نصوص وثائقها الإيبيغرافية بالجنوب النوميدي، أنّ تاريخ أوّل تمركز لها كان ما بين سنتي: 125-126م، بموقع "هـ. القصبات (جيميلاّي)"، كما خلّفت وثائق إيبيغرافية بكل من موقعي: معسكر "بئر أم علي" (*Gsell, 1922, 3841 et 3842 ; Carcopino, 1925, p. 119*)، وموقع "القنطرة" (*Le Bohec., 1989 b, pp. 172-173*).

- **وحدة الكتيبة الثّانية للمشّاة الحماتيّين** (*Cohors II Hamiorum*): أقدم إشارة إيبيغرافية للحضور العسكري بالنسبة لعناصر هذه الوحدة المساعدة (أصيلة مدينة "حماة" السّورية) وردت بأحد أجزاء نص نقيشة خطاب "هادريانوس" لتازّولت (سنة 128م) (*Le Glay, 1976, pp. 545-558 ; Le Bohec, 1989 b, p. 82*).

- **فصيلة "نوميروس" جند البالميريين (التدمريّين)** (*Numerus Palmyrenorum*): يعود تاريخ تمركز عناصر هذا النّوميروس بمقر معسكرهم العام (القنطرة) إلى ما بين سنتي: 167-169م (فترة حكم "ماركوس أوريليوس") (*L. Leschi, 1954, pp. 178-181*)، واستمرّت إقامتهم به إلى غاية فترة حكم الامبراطور "غورديانوس الثّالث (*Gordianus III*)" (238-244م)، كما كان لها حضورا بكل من: القهرة وبئر سادوري (جنوب منطقة الحضنة) سنة 242م (*Le Bohec, 1989 b, p. 125*).

- **فصيلة "نوميروس" جند الحمصيين** (*Numerus Hemesonorum*): كلّ الوثائق الإيبيغرافية المنسوبة لهذه الفصيلة، مصدرها موقع القنطرة فقط، ممّا دفع بالباحث "يان لوبواك" إلى القول بقلّة تعداد عناصر تشكيلتها مقارنة بتعداد الفرق المساعدة الأخرى، ورجّح تأريخ وصولها وإقامتها بالمنطقة، مع نهاية القرن 2م وبداية القرن 3م (أي الفترة السّيويرية)، وكانت مهمّتها الرّئيسية: تتمثّل في انجاز أحد المواقع المحصّنة لتتمركز فيه قرب القنطرة خلال فترة حكم الإمبراطور "كاراكالا"، وبالضّبط بالمكان المسمّى حاليا: "خربة البرج (*burgus speculatorius*)" (*Baradez, 1949, pp. 233-234 ; Le Bohec., 1989 b, pp. 115-120*).

أمّا عن الانتماءات الجغرافيّة لباقي الوحدات المساعدة الأخرى، التي أشارت إليها العديد من نصوص الوثائق الإيبيغرافية بالإقليم الأوراسي، فهي:

2-وحدات المقاطعات الشّرقية للإمبراطورية (آسيا الصّغرى-منطقة الدّانوب والبلقان)

- **وحدة الكتيبة السّادسة للمشّاة والخيّالة الكومّاجينيّين** (*Cohors Commagenorum VI Equitata*): ترجع الأصول الجغرافية لعناصر هذه الوحدة إلى إقليم "كومّاجيني (*Kommagênê*)" الواقع بأقصى الحدود الجنوبية الشّرقية لآسيا الصّغرى. أمّا عن تاريخ انتدابها لمساندة الجيش الرّوماني بأفريقيا، فلربّما يعود إلى فترة حكم الأباطرة الفلاويين حسب رأي كلّ من الباحثيْن: "روني كانيا" و"مارسيل لوغلي" (*Le Bohec., 1989 b, p. 123 et p. 73 (note n° 105)*)، حسب "لوبواك" لا يُستبعد أن يكون موقع خربة أولاد عريف (لامبيريدي) أحد مراكز إقامتها

خلال القرن 2م (*CIL 08, 2532 = 18042 ; Le Bohec., 1989 b, p. 74*). كما جاء ذكر مشاركة عناصرها كذلك خلال سنة 177م في أشغال تهيئة وتوسيع معلم مدرّج "الوطاية" القريب من مركز (*Mesarfelta*) العسكري (*CIL 08, 2488 = AE, 1950, 197 ; Le Bohec., 1989 b, p. 74*). ومع نهاية القرن 2م وتحديدا خلال فترة حكم "سيبتيميوس سيويريوس"، وردت الإشارة ضمن نص لنقيشة تخليدية، مؤرّخ بسنة 198م، إلى إقامة خيّالة هذه الفرقة بمعسكر "لامبايسيس" (*AE, 1969-1970, 706*)؛ بينما لا يستبعد الباحث "يان لوبواك" احتمال إقامتها مع بداية القرن 3م (202م) بموقع "زراية" (*Le Bohec., 1989 b, pp. 74-75*).

- **وحدة الكتيبة الثانية "جيميلاّ" الثراكية** (*Cohors II Gemella Thracum*): يحتمل أن يكون موقع "برج القصر (*Sila*)" من أقدم مراكز إقامة إحدى حاميّات (*Vexillatio*) هذه الكتيبة المسائية، المستقدمة من مقاطعة "ثراكيا" (بمنطقة البلقان) منذ الفترة اليوليو-كلاودية إلى نوميديا (*Pflaum, 1976, 6875, 6876 et 6877 ; Le Bohec., 1989 b, p. 91*). بينما لا يستبعد مثلما يفترض العديد من الإيبيغرافيّين أن يكون موقع خنشلة (ماسكولا) قد شهد هو كذلك، خلال الفترة الفلاوية (نهاية القرن 1م) تمركزا لإحدى الحاميات المنتدبة به من هذه الوحدة (*CIL 08, 2251 ; Le Bohec., 1989 b, p. 92*)؛ كما ورد الإشارة إليها أيضا ضمن نص إهدائي لإحدى نقيشات موقع "ه. الحمّام (الصّالحين)" القريب من خنشلة (*AE 1894, 87*).

- **وحدة الفرقة الأولى للخيّالة البانونيّين** (*Ala I Pannoniorum*): من بين جميع وحدات الفرق المساعدة تعتبر فرقة فرسان الخيّالة المجنّدين من قبل "أوغسطس" بإقليم "بانونيا" بجنوب نهر الدّانوب (حاليا: هنغاريا، كرواتيا، سربيا، بوسنيا)، الأكثر توثيقا من حيث تعداد نصوص النقّيشات التي خلّفتها خلال طول مدّة حضورها العسكري بالشمّال الأفريقي (ثلاثة قرون). وردت الإشارة إليها (خلال فترة حكم "هادريانوس") بنص نقيشة "تازّولت" (سنة 128م) (*AE 1900, 33 ; Cagnat, 1913, p. 197 ; Baradez, 1956, p. 4*) والتي لم يأتي بها تحديد اسم موقع تمركزها بقطاع نوميديا الجنوبية. ويفترض الباحث "يان لوبواك" أنّها حتما، قد عوّضت عناصر الفيلق الثّالث بمعسكر "ه. القصبات (جيميلاّي)" الذي أصبح بمثابة المقر العام لعناصر هذه الوحدة بالجنوب النّوميدي (*Le Bohec., 1989 b, p. 34*). وفي نفس الوقت وبينما كان القسم الأكبر من تشكيلة هذه الوحدة متمركزا بمعسكر "ه. القصبات" اقتطعت منها بعض الفرق لتُنتدب كحاميّات بمراكز عسكرية لمواقع أخرى، كموقع "منعة" الذي جهّز خلال سنة 198م بثلاث وحدات عسكرية صغيرة من مصاف الـ (*vexillationes*) للفيلق الثّالث الأوغسطي، كانت جميعها تحت إمرة ضابطين برتبة "ديكوريونس (*Decvriones*)" من الكتيبة البانونية؛ هذا، بالإضافة إلى نص لإحدى نقيشات موقع "خربة أولاد عريف (لامبيريدي)" مؤرّخ بفترة حكم كل من: "كارينوس(*Carinus*)" و"نوميريانوس (*Numerianus*)"، أين وردت الإشارة إلى مشاركة بعض الخيّالة البانونيين في أشغال بناء لمعلم (ربّما معبد) (*AE 1980, 960 = AE 1986, 704*).

3-وحدات المقاطعات الغربية للإمبراطورية (شبه الجزيرة الإيبيرية)

- **وحدة الكتيبة السّابعة للمشّاة والخيّالة اللّوسيتانيّين** (*Cohors VII Lusitanorum (Equitata)*): يؤرّخ الحضور العسكري بالمقاطعة النّوميدية، وبصفة مؤكّدة لهذه الوحدة المختلطة للمشّاة والخيّالة، من ذوي الأصول الإيبيرية (البرتغالية-الإسبانية)، مع بداية النصف الثّاني للقرن 1م (نهاية فترة حكم "نيرون" وبداية حكم "ويسباسيانوس")، وهذا من خلال الإشارة إلى تمركزها بهذه المقاطعة، ضمن نص إحدى نقيشات مدينة "كوم

(*Côme*)" الواقعة في شمال إيطاليا. بإمكاننا معرفة وتحديد بعض أسماء المواقع، ممّن عثر بها على وثائق متنوّعة لهذه الوحدة المساعدة، كـ: عين زوي (*CIL 08, 10720-10721 = 17630-17631*)، وخنشلة (= *CIL 08, 10733 = 17673*)، وتازولت (*CIL 08, 2887 = 3147 et CIL 08, 3101*).

- **وحدة الكتيبة الثّانية للمشّاة الإسبانيّين** (*Cohors II Hispanorum*): من المؤكّد أنّ تاريخ وصول عناصر هذه التشكيلة الإسبانية إلى الجنوب النّوميدي كان خلال القرن 2م، لكننا نفتقد لتفاصيل جميع الظّروف المرتبطة بتاريخ حضورها العسكري، إذ لم تترك من وثائق سوى: نقيشة واحدة فقط بموقع تازّولت (*C.I.L., VIII, 2787 ; Le Le Bohec, 1976-1978, pp. 111-115 ; Id., 1989 b, pp. 84-85*) وكتابة مطبوعة على قطعة أجر بموقع هـ. بسّرياني (*Le Bohec, 1981, p. 149, n° 133*).

4-الوحدات المحلّية (الأفريقية):

- **فرقة "فلاويا" للخيّالة أو الفرقة الأولى للخيّالة -"فلاويا" النّوميدية**-(*Alae I Flavia Numidica*) / (*Ala Flavia*): يرجع بدون شكّ تاريخ تشكيل هذه الفرقة الإفريقيّة المساعدة والمتكوّنة من فئة الأجانب الأفارقة إلى أباطرة الأسرة الفلاوية مع نهاية القرن 1م؛ وبالنسبة لحضورها العسكري بالجنوب النّوميدي، فيُفترض أن مركز "عين زوي" كان على رأس قائمة المواقع العسكرية التي تمركزت بها حامية مقتطعة من هذه الفرقة (*CIL 08, 17633 ; Cagnat, 1913, pp. 588-589*)؛ وفي سنة 202م قامت عناصر هذه الفرقة بتعويض الفرقة التي كانت متمركزة بموقع "زراية"، أين خلّفت ثلاث نقيشات، أرّخت كلّها بفترة حكم الامبراطور "كاراكالاّ" (= *CIL 08, 4508 = 18643 AE 1966, 547; CIL 08, 4510; AE 1937, 38 = 1939, 159*).

- **وحدة الكتيبة الثّانية للجند الماوريين** (*Cohors II Maurorum*): وردت الاشارة إلى الحضور العسكري (ولو جزئيا) لعناصر جند هذه التشكيلة المحلية بنص نقيشة واحدة فقط مؤرّخة بـ: 1 أوت 208م (= *CIL 08, 4323 = 18528*)، عثر عليها بموقع "المعذر (*Casae*)" (شمال "باتنة").

خاتمة:

بصفة عامّة، كان تركّز المجال العسكري الرّوماني بالمناطق الجنوبيّة للمقاطعة النّوميدية (وهي في جلّها مناطق جبلية ومناطق شبه صحراويّة) من خلال منظومتين تمثّلان في النهاية مناطق حدوديّة (الليمس)، جسّدتا حسب مراحل انطلقت منذ حكم الإمبراطور "ويسباسيانوس" (المنظومة الدّفاعيّة للشّمال الأوراسي) ثمّ "ترايانوس" و"هادريانوس" وصولا إلى الفترة السيويريّة (المنظومة الدّفاعيّة للتّخوم الجنوبية)، تمتدّ آخر هذه المناطق من الجنوب الأوراسي إلى تخوم الحدود االمقاطاعتية النّوميدية-الماوريتانية. وتبرز الأهمية الاستراتيجية للخريطة العسكرية لـ "الليمس النوميدي"، في توزيع وهيكلة منشآت جبهاته الدّفاعية، الشّمالية والجنوبية (المتمثّلة في: خندق الـ "فوساتوم (*Fossatum*)")، ونقاط أبراجه العديدة للمراقبة، المهيأة على طول مسافة امتداده ثم مواقع الـ "كاستيلاّ (القلاع)"الدّفاعية والمراكز العسكرية المحصّنة (خارطة رقم (06))، وكذا شبكة الطّرق الاستراتيجية، التي تربط كل منطقة وصلوا إليها، بهدف تسهيل عملية وصول الإمدادات العسكرية إلى نقاط تمركز القوّات الرومانية. هذا بالإضافة إلى مجموع المراكز العمرانية الأخرى التي أسّسها الرّومان لاحتواء الإقليم الأوراسي (خاصّة مع طول مسار حدود مناطقه الجبلية)، والتي كانت بمثابة مراكز لتوطين عناصر رومانيّين وأخرين مُترومنين (العسكريّين منهم خاصّة)، لتساهم في رومنة الإقليم كمرحلة أولى، ثمّ في توفير

الخزّان البشري لعملية التجنيد في مختلف التشكيلات العسكرية، وتزويدها بالإمدادات البشرية واللّوجستية على المستوى المحلّي، فضلا عن العامل الاقتصادي والمتمثّل أساسا في استصلاح الأراضي المجاورة لتلك المراكز، واستغلالها وفق التقنيّات الرّومانية لإنتاج محاصيل الحبوب وثمار أشجار الزيتون؛ وما انتشار العديد من آثار بقايا ورشات مطاحن ومعاصر الزيتون بمختلف أرياف الإقليم الأوراسي حاليا، إلاّ دليلا على الأهميّة التي شهدها النّشاط الفلاحي بها.

قائمة المراجع:

1- باللّغة العربية:

- بديع العمر (2010م)، الجيش الرّوماني البرّي في الفترة الإمبراطورية 31ق.م-284م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة دمشق.

2- باللّغة الفرنسية:

1. J. Baradez (1949), Fossatum Africae, Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, Paris, Arts et Métiers Graphiques.
2. J. Baradez (1956), « L'Algérie romaine et la Pannonie », dans Limes-Studien, publiés par E. Swoboda, Carnuntina, III, pp. 4-11.
3. M. Benabou (1972), « Proconsul et légat en Afrique, le témoignage de Tacite », AA., T. 6, pp. 129-136.
4. F. Bérard (1992), « Territorium legionis : camps militaires et agglomérations civiles aux premiers siècles de l'empire », Cahiers du Centre Gustave Glotz, Vol. 3, pp. 75-105.
5. R. Cagnat (1913), L'armée romaine d'Afrique, 2è édit., Paris, Imp. Nationale, Leroux.
6. J. Carcopino (1925), « Le Limes de Numidie et sa garde Syrienne », Syria, Vol. VI (n° 2), pp. 118-149.
7. J. Desanges (1957), « Le triomphe de Cornelius Balbus (19 av. J.C.) », Rev. afr., T. 101, pp.5-43.
8. J. Desanges (1980), Pline l'Ancien, Histoire naturelle, Livre V, 1-46. 1ére partie (L'Afrique du Nord). Texte établi, traduit et commenté par Jehan Desanges, Paris, Société d'Éditions « les Belles Lettres ».pp. 53-63.
9. J. Despois (1942), « La bordure saharienne de l'Algérie orientale », Rev. afr., T. 86, pp. 197-219.
10. Caligula à Constantin, Mémoire de l'Ecole Française de Rome (thèse inédite).
11. X. Dupuis (1994), « L'épigraphie de la Numidie depuis 1892 », AA, T. 30, pp. 229-234.
12. P-A. Février (1989), Approches du Maghreb romain, I, Aix-en-Provence, Edisud.
13. Med El Mustafa Filah (1986), Recherches Sur Les Agglomérations Antiques Le Réseau Urbain Et Le Paysage Rural En Numidie Occidentale Algérie, Université de Provence, Faculté des lettres et sciences humaines Éditeur.
14. St. Gsell (1911), AAA: Atlas archéologique de l'Algérie : édition spéciale des cartes au 200.000e du Service Géographique de l'Armée avec un texte explicatif rédigé par Stéphane Gsell. Cartes., Alger : Paris.
15. St. Gsell (1922), Inscriptions Latines d'Algérie (ILAlg., I), Vol. I, T. 1, recueillies et publiées par St. Gsell, Paris, Librairie Honoré Champion.
16. M. Janon (1973), « Recherches à Lambèse : I- La ville et le camps, II- Aquae Lambaesitanae », AA, T. 7, pp. 193-254.
17. J.-M. Lassère (1982), « Un conflit « routier » : observations sur les causes de la guerre de Tacfarinas » », AA, T. 18 (n°1), pp. 11-25.

18. Y. Le Bohec (1976-1978), « Les auxiliaires de la Troisième Légion Auguste », BCTH, n.s. 12-14, pp. 109-122.
19. Y. Le Bohec (1981), Epigraphica, XLIII, pp. 127-160.
20. Y. Le Bohec (1987), « Les Syriens dans l'Afrique romaine : civils ou militaires ? », Karthago XXI, pp. 81-92.
21. Y. Le Bohec (1989 a), La Troisième Légion Auguste, Études d'Antiquités africaines, Paris, CNRS
22. Y. Le Bohec (1989 b), Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le Haut-Empire, Études d'Antiquités africaines, Paris, CNRS.
23. Y. Le Bohec (1994), « Wilmanns, Cagnat et les inscriptions de la « Numidie militaire », AA, T. 30, pp. 221-228.
24. Y. Le Bohec (2009), « Routes et armées dans l'épigraphie de l'Afrique romaine », Cahiers du Centre Gustave Glotz, Vol. 20, pp. 185-197.
25. M. Le Glay (1968), « Les Flavien et l'Afrique », Mélanges d'archéologie et d'histoire, MEFR, T. 80, n° 1, pp. 201-246.
26. M. Le Glay (1961), Saturne africain, Monuments, T. 1, Paris Arts et métiers graphiques CNRS.
27. M. Le Glay (1976), « Les discours d'Hadrien à Lambèse, 128 ap. J.-C », Actes du XIe Congrès international du Limes, Budapest, pp. 545-558.
28. D. Lengrand (2006), « Aperçu sur l'Aurès du Haut-Empire », Aouras, 3, pp. 107-112.
29. L. Leschi (1954), « Autour de l'Amphithéâtre de Lambèse », Libyca, II, 1, pp. 171-186.
30. L. Leschi (1957), "Découvertes épigraphiques dans le camp de Gemellae (el-Kasbat, Algérie)", Études d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaines, Paris, Arts et Métiers graphiques.
31. P. Morizot (1988), « Le réseau de communications de la IIIe Légion de Lambèse au Sahara à travers l'Aurès », Actes du IVe Colloque sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, T. II, 113e Congrès national des sociétés savantes, Strasbourg, pp. 409-426.
32. P. Morizot (2008), « L'«incompréhensible» inscription de Tighanimine (CIL 2446) retrouvée et traduite (note d'information) », CRAI, Vol. 152 (n° 4), pp. 1613-1617
33. H.G. Pflaum (1957), « A propos de la date de création de la province de Numidie », Libyca, T. V, pp. 61-75.
34. H.G. Pflaum (1976), Inscriptions Latines d'Algérie (ILAlg., II, 2), Vol. II, T. 2, Recueillies par St. Gsell et publiées par H.G. Pflaum, Alger, SNED.
35. M. Rachet (1970), Rome et les Berbères: Un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, coll. Latomus, Vol. 110, Bruxelles.
36. Richard J.A. Talbert (2000), Barrington Atlas of the Greek and Roman World, Vol. I, pp. 525-526 (Map 34: Numidia), Princeton University Press, Princeton / Oxford.
37. E. Rocca (2012), « Le rôle de la IIIe Légion Auguste dans l'aménagement du territoire et de la colonie d'Ammaedara (Haïdra), Afr. rom., XIX, pp. 565-579.
38. G. Wilmanns (1881), Inscriptiones Africae latinae Vol. VIII (CIL 08), Inscriptiones Africae proconsularis et Numidiae comprehendens / Pars Prior, Collegit G. WILMANNS. Edidit TH. MOMMSEN, Berolini.